# الملك شارل الأول Charles I (١٣٤٧-١٣٧٨م)

أمل رمضان عبد المقصود محمد (*)

لقد حظى الإمبراطور شارل الرابع (الأول) باهتمام كبير فى التاريخ الألمانى؛ لأنه جمع بين التاج الإمبراطورى بانتخابه إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، إلى جانب التاج الملكى أيضًا، بتوليه عرش مملكة بوهيميا عام ١٣٤٧م، كما كان يتمتع بتقدير عالٍ من قِبل الشعب البوهيمى، حيث كانوا يعتبرون عهده هو العصر الذهبى لمملكة بوهميا فى العصور الوسطى نتيجة لجهوده الكبيرة التى قام بها من أجل النهوض بمملكة بوهيميا، وعاصمتها براغ لكى يجعل منها مملكة عظيمة تضاهى مدينة روما مقر الإمبراطورية فى أوروبا فى العصور الوسطى، وقد تأثر فى ذلك بإقامته فى فرنسا لفترة طويلة من حياته قبل توليه عرش مملكة بوهيميا.

لكن العمل الذى خلد اسم شارل الرابع فى تاريخ مملكة بوهيميا وألمانيا بشكل خاص والتاريخ الأوروبى بشكل عام كان هو إنشاء جامعة براغ فى نفس العام الذى تولى فيه حكم مملكة بوهيميا والتى كانت من أولى الجامعات التى انشأت فى هذه المنطقة من أوروبا فى العصور الوسطى، مما جعلها تصبح منارة للعلم للطلاب من جميع أنحاء أوروبا، خاصة ألمانيا وكان للإمبراطور شارل الكثير من الدوافع من وراء إنشاء جامعة براغ، وهذا ما يتضمنه البحث فى الصفحات التالية.

**أولًا: نشأة شارل الأولى وتعليمه:**

بعد مقتل يوحنا اللكسمبورج تولى مقاليد الحكم فى بوهيميا ابنه شارل الأول(١٣٤٧-١٣٧٨)م الملك الأكثر شهرًة فى تاريخ بوهيميا، والذى لايزال فى قلب كل شخص تشيكى(بوهيمى) حتى يومنا هذا حيث وصلت مكانته لديهم إلى حد التقديس؛ وذلك لأنه كرس حياته للنهوض ببوهيميا، وعليه أجمع المؤرخين أن عصر هذا الملك هو العصر الذهبى لبوهيميا[1]. وعليه فإن الطالبة سوف تلقى

(*) هذا البحث من من رسالة الدكتوراه الخاصة الباحثة، وهي بعنوان: [جامعة براغ ودورها في الصراع بين التشيك والألمان (١٣٤٧م-١٤٠٩م)]، وتحت إشراف أ.د. صلاح محمد ضبيع - كلية الآداب- جامعة سوهاج & أ.د. أسامة إبراهيم حسيب - كلية الآداب- جامعة سوهاج.

(1) Vita Cisare Caroli IV, Ed. by: Josef Emler, in: Fontes Rerum Bohemicarum, Tom. III, (Pragae 1882), pp. 336-368; Adolf Gottlob; Karls IV Private und Politiche Bezchungen zu Frankreich, (Wagner Schen 1883), pp. 11ff. Cf. also; Christianity and Culture in the Middle Ages Essay to Honor, Ed. By; David C. Mengel, LisaWolverton, (U.S.A. 2014), p.

عليه الضوء، بما يليق بمكانته التاريخية، لإظهار دوره فى التاريخ البوهيمى؛ ولأنه محور البحث.

ولد الملك شارل فى ١٤ مايو عام ١٣١٦م فى مدينة براغ، التى تقع فى قلب بوهيميا، وهو أكبر أبناء الملك يوحنا لوكسمبورج من زوجته إليزابيث ابنة الملك وينسيسلاس الثانى أحد ملوك أسرة البريميسلد فى بوهيميا، وجده الإمبراطور الألمانى هنرى السابع، الذى سعى لزواج ابنه يوحنا اللوكسمبورج من الأميرة البوهيمية إليزابيث لتعزيز خط أسرته وتوسيع سيطرته فى أوروبا، وكان شارل يدعى وينسيسلاس لوكسمبورج منذ ميلاده نسبة إلى أحد القديسين فى براغ(١).

ثم اختار اسم شارل إعجابا بعمه ملك فرنسا الملك شارل الرابع، الذى مكث فى بلاطه سبع سنوات من عمره، مما كان له الدور الأكبر فى تشكيل شخصيته السياسية والعلمية؛ وذلك بسبب انشغال والده الملك يوحنا لوكسمبورج عن شئون بوهيميا ووجوده خارج البلاد أوقات كثيرة لدرجة أنه كان لا يعود إليها سوى لحاجته للأموال، للإنفاق على حروبه التى يخوضها خارج بوهيميا، كما حاول فى بعض المرات أيضًا، استبدال مملكة بوهيميا بمقاطعة صغيرة مقابل الحصول على الأموال، لكن كانت نتيجة ذلك خلافه مع زوجته إليزابيث، التى رفضت ذلك، لهذا قام بإلقاء القبض عليها وإلقائها فى السجن(٢).

**ثانيًا: دور البلاط الفرنسى فى تشكيل شخصية الملك شارل الأول:**

إن النقطة الفاصلة فى حياة شارل هى عندما كان فى سن السابعة، وتحديدًا فى عام ١٣٢٣م حيث قام والده الملك يوحنا لوكسمبورج بإرساله إلى فرنسا، التى

294; Kateiina Hornickova; Personal Relic Collection in Bohemia befor Emperor Charles IV, pp. 50-51.

(1) Evasc Schlotheuber; Die Autobiographie Karls IV und Mittelaterlichen Vorstellungen Vom Menschen am Scheideweg, (2005), p. 72; Aeneas Sivlius Piccolomini; Historia Bohemica, (Prag 1639), p. 33, pp. 46-48. Cf. also; Tassia Bushnell; Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV, (Canada 2001), p. 14.

(2) Evasc Schlotheuber; Die Autobiographie Karls IV und Mittelaterlichen Vorstellungen Vom Menschen am Scheideweg, p. 22; Heinrich Friediung; Kaiser Karl IV und Sein Anthell am Geistigen Leben Seiner Zeit, (Wien 1876); pp. 7-8; Nagy Balázs; Luxemburgi IV Károly Neveltetés, (Budapest 2010), p. 4; Cf. also; Františka Gregor; The Story of Bohemia, (New York 1896), p. 121.

كان يحكمها شقيقه الملك شارل الرابع لعدة أسباب، وهى أنه كانت العلاقات بينهما قوية جدًا، لدرجة أن الملك يوحنا مات فى معركة كريسى وهو يدافع عن فرنسا، والسبب الثانى كان، وفقا للطريقة المعتادة، لتعليم أبناء النبلاء، والأمراء التشيك خارج البلاد(١).

وسبب أخر هو أن الملك يوحنا استغل الخلاف الذى حدث بينه وبين زوجته إليزابيث ووجد أنها فرصة لإبعاد إبنها عنها، حتى لا تعارضه مرة أخرى، وعليه فقد أخذ منها طفلها فاتسلاف الذى كان يبلغ من العمر آنذاك السابعة فقط، وقام بإرساله إلى أخيه الملك شارل الرابع فى فرنسا(٢)، وكذلك لأن الملك يوحنا كان يقضى معظم وقته خارج بوهيميا، وبالتالى كان يخشى من أى مؤامرات أو مكائد قد تحول ابنه ووريثه فى الحكم ضده(٣).

ومن الأسباب الأخرى وراء إرسال شارل إلى فرنسا الحاجة إلى تنشأته نشأة ملكية مناسبة تلائم وريث لوكسمبورج، وأخيرا تحقيق الزواج المفيد لشارل وبوهيميا وهو زواج شارل من بلانش ابنة ملك فرنسا وبالتالى فإن هذا الزواج سوف يدعم مكانة شارل فى فرنسا(٤).

وصل فاتسلاف إلى فرنسا وهو فى السابعة من عمره وعاش بها سبع سنوات، وأثناء وجوده بها تم تغيير اسمه إلى شارل أسوة بعمه شارل ملك فرنسا، ومنذ تلك اللحظة أصبح يعرف فى تاريخ أوروبا بهذا الاسم، ومن ثم فلم يتلق شارل تعليمه فقط فى فرنسا، لكن حتى اسمه تم اختياره من قبل ملك فرنسا نفسه

---

(١) Vita Cisare Caroli IV, Ed. By: Josef Emler, in: Fontes Rerum Bohemicarum, Tom. III, (Pragae 1882), pp. 363-368; Nagy Balázs; Luxemburgi IV Károly Neveltetés, (Budapest 2010), pp. 3-4. Cf. also; Tassia Bushnell; Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV, (Canada 2001) pp. 14-15; Patrick Michael Craig; The International influences on the Hussite Movement in Bohemia, (California 1999), pp.45- 49; Hugh Agnew; The Czechs and the Lands of Bohemian Crown, (California 2004), pp. 30-31.

(2) Jean Schoetter; Johann Graf von Luxemburg und König von Böhmen, (Luxemburg 1865), pp. 60ff. Cf. also; Františka Gregor; Op. Cit., pp. 117-118, C. Edmund Maurice; Bohemia, (Frankfurt 2020), pp. 77-79.

(3) Thronis meis Bininis; Op. Cit., p. 14; Will Soymour Monroe; Bohemia and the Čechs, (Boston 1910), pp. 34-46; Františka Gregor; Op. Cit., p. 120.

(4) Aeneas Sivlius Piccolomini; Historia Bohemica, pp. 70-72. Cf. also; Jiři Fajt; Prague the Crown of Bohemia, 1347-1437, (London 2006), pp. 3ff; Tassia Bushnell; Op. Cit., p. 14.

وكان هذا الاسم واسع الانتشار فى أوروبا الغربية، وقد أطلق على ملوك أوروبا العظام مثل شارلمان وشارل الرابع ملك فرنسا وغيرهم من الملوك[١].

اكتسب شارل أولًا معرفة القراءة والكتابة فى ساحات كنيسة السيدة العذراء حتى وصل إلى حد البلاغة والخطابة فى دراسة الكتاب المقدس على يد بيير روبرت، ( البابا كلمنت السادس) فيما بعد المعلم العظيم الذى كان يتعامل معه بلطف أبوى، ثم أتقن دراسة اللغات خلال تعلمه في المدارس الفرنسية حتى أصبح يتحدث خمس لغات هى اللاتينية، الفرنسية، الألمانية، والإيطالية بالاضافة إلى اللغة التشيكية، لقد تلقى تعليمًا جيدًا على نحو غير عادى، عن أى ملك آخر فى أواخر العصور الوسطى ذلك التعليم الذى ساهم فى تكوينه الفكرى، الذى سوف ينعكس، لاحقًا، على نظام حكمه فى بوهيميا[٢].

ثم أصبح الملك شارل الأول، أيضًا، على دراية بما يختص بمباشرة أعمال البلاط الملكى وتقاليده وكيفية إدارة هذه الأعمال؛ لأنه كان شاهد عيان على تلك الأعمال من خلال مشاركته من حين لآخر ضمن الهيئة الاستشارية للملك الفرنسى شارل الرابع، وكان قد ذكر فى السيرة الذاتية له أن عمه ملك فرنسا كان لديه هيئة ممتازة من المستشارين وكبار رجال الدولة من رجال الدين والعلمانيين تساعده فى إدارة البلاد وكل ذلك أثر فى شخصية شارل.[٣]

كان لمفهوم طاعة الدولة طابع خاص فى المحمكة الفرنسية تبناه الملك لويس التاسع، من خلال تعاليم توماس الأكوينى Thomas Aquinas (١٢٢٤-١٢٧٤)م [٤] عن السلطة الأخلاقية للدولة والحكم المطلق، وأهم واجبات الدولة

---

([1]) Johann Dubravii Olomuzensis Episcopi; Historia Bohemica ab Originegentis per Diuersas Temporum, (Hanoviae 1602), pp. 569ff; Nagy Balázs; Luxemburgi IV Károly Neveltetés, p. 4. Cf. also; Will Soymour Monroe; Op. Cit, pp. 38-39; Františka Gregor; Op. Cit., pp. 118-133; Patrick Michael Craig; Op. Cit., pp. 49-51.

([2]) Nagy Balázs; Luxemburgi IV Károly Neveltetés, p. 5. Cf. also; Tassia Bushnell; Op. Cit., pp. 14ff, Ferdinand Seibt; Karl IV Neue Deutsche Biographie, Vol. II, (Berlin 1977), pp. 115-120, pp. 179-185.

([3])Evasc Schlotheuber; Die Autobiographie Karls IV und Mittelaterlichen Vorstellungen Vom Menschen am Scheidewe, p. 22; pp. 177ff, p. 209; Cf. also; Tassia Bushnell; Op. Cit., pp. 15-16; Františka Gregor; The Story of Bohemia., pp. 121-122.

([٤]) توماس الأكوينى (١٢٢٤-١٢٧٤)م: ولد توماس الاكوينى فى قرية أكوينو الواقعة بين روما ومونت كاسينو عام ١٢٢٤م، ونشأ فى أسرة بسيطة وكريمة، تلقى تعليمه الأول فى دير

تجاه الشعب، والذى يتلخص فى الآتى" أن النظام السياسى هو نظام وجد لخدمة الفرد، وسلطة الحاكم مستمدة من الله كما قال القديس بولس، وأن الحاكم الذى يختاره الشعب يجب أن يكون خادمًا للقانون، وممثلًا لإرادة الشعب، ومن ثم يجب على المواطنين طاعة الحكام ما داموا يتوخون العدالة، فإن طاعة القانون العادل واجبة أما القانون الجائر فلا طاعة له بأى حال"[١].

كما ذكر توماس، أيضًا، فى كتاباته عن السلطة الأخلاقية أنه ما دام النظام السياسى والاجتماعى مسائل أخلاقية فإنه من العدل أن يوضع الدين فى مرتبة أعلى من السياسة، وأن تخضع الدولة فى مسائل الأخلاق لرقابة الكنيسة وتوجيهاتها وإرشاداتها، وبالتالى يجب أن يخضع ملوك الأرض للبابا الذى يهدى الناس للسعادة الأبدية[٢]. كل هذه الأشياء تركت أثرا كبيراً فى شخصية شارل، كما سنرى بعد قليل، والتى انعكست على سياستة فى حكم بوهيميا.

والجدير بالذكر، أنه من الأشياء الهامة التى حرص شارل على تعلمها خلال السنوات التى قضاها فى فرنسا هى حرصه على جمع كل الأشياء الثمينة من الآثار القديمة، والتحف القديمة البيزنطية والمخطوطات، وكتابات المؤرخين القدامى، كذلك نقل كل ما شاهده فى المبانى الفرنسية من فنون البناء والزخارف المثيرة للإعجاب إلى بوهيميا، مما ساعده فى بناء مدن جديدة على الطراز الفرنسى، كما جلب العديد من مهندسى المعمار الفرنسيين، لتنفيذ مشروعاته المعمارية أيضًا[٣]. وبالتالى فإن السنوات التى قضاها شارل فى باريس تعتبر علامة جوهرية لا يمكن أن تمحى من تاريخ هذا الملك.

---

القديس كاسينو، ثم التحق بمدرسة نابولى، وأكمل فى باريس حتى حصل على درجة الدكتوراه، وفى عام ١٢٥٢م أصبح أستاذًا فى جامعة باريس. للمزيد انظر:
يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوروبية فى العصر الوسيط، (القاهرة ٢٠١٢)، ص١٤١-١٤٣؛ محمد محمد عويضة: توماس الأكوينى الفيلسوف المثالى فى العصور الوسطى، (بيروت ١٩٩٣)، ص ٣٢-٣٣.

(1) Tassia Bushnell; Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV, pp. 14-15.
يوسف كرم: المرجع السابق، ص. ١٦٣؛ محمد محمد عويضه: المرجع السابق، ص ٥١.

(2) Ferdinand Seibt; Karl IV; Neue Deutsche Biographie, Vol. III, (Berlin 1977), pp. 115-120; pp. 179ff., Tassia Bushnell; Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV, pp. 13-15.
يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوروبية فى العصر الوسيط ، ص ١٦٤، محمد محمد عويضة: توماس الأكوينى الفيلسوف المثالى فى العصور الوسطى ، ص٥٢.

(3) Ferdinand Seibt; Karl IV; Neue Deutsche Biographie, Vol. III, ( Berlin 1977), pp. 179-185; Tassia Bushnell; Op. Cit., pp. 16-17; Tassia Bushnell; Op. Cit., p. 7; Kateiina Hornickova;

وبعد أن قضى شارل سبع سنوات فى البلاط الفرنسى، تحول إلى الشئون العسكرية، حيث قام والده الملك يوحنا لوكسمبورج بإرساله إلى لوكسمبورج، ثم إلى شمال إيطاليا لكى يدير شئون البلاد فى الحرب بدلًا منه نظراً لانشغاله فى الحروب مع ملك فرنسا، فاشترك شارل فى الحروب الإيطالية، وحقق أول انتصار عسكرى له فى المدن الإيطالية عام ١٣٢٩م، وظل فيها لمدة ثلاث سنوات تعلم فيها فنون الحرب والقتال وكذلك الدبلوماسية التى حولته إلى مفاوض استيراتيجى بارع وخبير فى التخطيط لإدارة البلاد رغم صغر سنه(١).

وتستنتج الطالبة مما سبق أن المحكمة الفرنسية أثبتت للملك يوحنا أنها كانت مسرح لتعليم ابنه فى أكثر من مجال؛ حيث أتقن العمل السياسى، وفن الحكم، وإدارة البلاد بكل حكمة ودراية، ونجح فى نقل كل هذه الخبرات عندما جاء إلى إيطاليا، وسوف نرى كيف قام بتطبيقها ببراعة عندما تولى حكم بوهيميا.

عاد شارل من إيطاليا إلى بوهيميا حاملا لقب حاكم مورافيا عام ١٣٣٣م، الذى منحه سلطات ملكية كبرى أثناء غياب والده، وكان أول شئ عزم القيام به عند عودته هو استعادة بعض الحقوق السياسية الملكية التى قام النبلاء باغتصابها، سواء فى بوهيميا أو مورافيا، أثناء غياب الملك يوحنا عن البلاد لفترات طويلة، مما أعطاهم الحرية فى الحكم، ولتحقيق هذا الغرض قام شارل باتباع سياسة الدبلوماسية ومهارات التفاوض التى تعلمها أثناء وجوده فى إيطاليا(٢)، واستغل كل ما يمكن استغلاله مع هؤلاء النبلاء حتى نجح فى إعادة عُشر القلاع والممتلكات الملكية التى اغتُصبت والتى قام والده برهنها مقابل الحصول على الأموال للإنفاق

---

Personal Relic Collection in Bohemia befor Emperor Charles IV, p. 50; Jan Royt; The Prague of Charles IV, 1316-1378; (Prague 2011), p. 200.

(1) Jean Schoetter; Johann Graf von Luxemburg und König von Böhmen, (Luxemburg 1865), pp. 263ff. Cf. also. Františka Gregor; Op. Cit., pp. 121-122; Tassia Bushnell; Op. Cit., pp. 17-18; Will Soymour Monroe; Bohemia and Čechs, p. 38; Tassia Bushnell; Op. Cit., pp. 6-7.

(2) Alfons Huber; Additamentum Primum AD J. F. Böhmer, Regesta Imperii. VIII, Erstes Ergänzngsheft zu den Regesten de Kaisrreichs unter Kaiser Karl IV 1346-1378, (Harvard 1899), pp. 681-684. Cf. also; David Charles Mengel; Bones, Stones and Borthels: Reiligion and Topography in Prague under Emperor Charles IV, 1346-1378, (U.S.A. 2003), pp. 1ff; Františka Gregor; Op. Cit., pp. 122-123; Patrick Michael Craig; The International influences on the Hussite Movement in Bohemia, pp. 49-50.

على حروبه، ثم قام بإصلاح هذه القلاع، وكانت نتيجة هذه الإصلاحات أن حظى شارل بمكانة كبيرة لدى شعب التشيك، الذى منحه ثقة لا حدود لها[١].

وبحلول عام ١٣٣٤م عزم شارل على إعادة إصلاح مقر الأسرة الحاكمة (المقر الملكى) فى مدينة براغ، لاسيما عندما رأى ما وصل إليه من الدمار، لدرجة أن والده كان قد تركه وعاش فى منزل صغير بدلًا من أن يقوم بإصلاحه، ولكن شارل كان على عكس والده؛ لأنه بعد أن رأى روعة المقر الملكى الفرنسى وكيف كان يعكس قوة الحاكم، عزم على بذل كل ما فى وسعه لإصلاح المقر الملكى فى بوهيميا، حتى يصبح ملائمًا لحاكم عظيم مثله، يومها نجح فى القيام بهذا العمل بكل براعة[٢]. كما أنه فى غضون عامين نجح فى إنشاء محاكم لإقامة العدل بين الناس[٣].

ولكن بدلا من أن يشجعه والده الملك يوحنا على مواصلة تلك الإصلاحات كان رد فعله عكسى حيث كان يخشى أن ينقلب ابنه ضده، خصوصًا بعد ما رأى الثقة والمكانة التى منحها له الشعب فى بوهيميا، لذلك قام بإرساله خارج بوهيميا إلى بولندا فى أواخر عام ١٣٣٥م، وبالتحديد لإخضاع منطقة سيليزيا Silesia وأوبلين Opplen [٤] وضمها إلى الأراضى

---

([1]) Aeneas Silvius, Historia Bohemica, Cap. 33, p. 47. Cf. also; Tassia Bushnell; Op. Cit. pp. 17-18; Will Soymour Monroe; Op. Cit, pp. 39-41; Stephanie Crowely; Charles IV, Religious Propaganda and Emperial Expansion, (Florida 2001), p. 4; Františka Gregor; The Story of Bohemia, pp. 122ff.

([2])Evasc Schlotheuber; Die Autobiographie Karls IV und Mittelaterlichen Vorstellungen Vom Menschen am Scheideweg, p. 562; Ludolf von Sagan; "De Longevo Schismate", Beitr.ge zur Geschishte der Husitischen Bewegung. III, Ed. John. Loserth, in: A.G., 60, (Wien, 1880), p. I, cap. 7, p. 408. Cf. also. Tassia Bushnell; Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV, pp. 17-20; Františka Gregor; The Story of Bohemia., pp. 122-123.

([3])Tassia Bushnell; Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV, pp. 17-20; Patrick Michael Craig; Op. Cit., pp. 51-52.

([٤]) سيليزيا Silesia وأوبلين Opplen: سيليزيا مدينة بولندية ومقاطعة بروسية سابقة فى شرق أوروبا، تقع جنوب غرب بولندا وتشتمل على بعض الأجزاء فى ألمانيا والتشيك، اجتازها نهر أودر، كان قديمًا يسكنها الوندال حتى القرن الثالث الميلادى، ثم سيطر عليها السلاف، ثم استردتها بولندا، أما أوبلين فهى مدينة بولندية، أيضًا، تقع على نهر

التابعة إلى لوكسمبورج[١].

ومع ذلك نجح شارل فى أن يثبت لأبيه أنه، على الرغم من صغر سنه، أصبح حاكمًا ذا سياسة فنية شاملة، وسيد إدارة المرحلة، لدرجة جعلت مؤرخى العصور الوسطى يطلقون عليه أنه "رجل الدولة والراعى الفنى"؛ وذلك لأنه نجح فى السيطرة على كافة جوانب البلاد، وهذا يعود إلى التأثير الفرنسى عليه فى إدارة وتدبير شئون البلاد، كما ذكر شارل فى سيرته الذاتية أنه كان مغرمًا بملك فرنسا وسياسته فى إدارة البلاد، وكذلك لأن ملك فرنسا سمح لكاهن البلاط الملكى تعليم شارل الكتابة، وهذا ما جعله يتأثر كثيرًا به[٢].

ومن هنا أصبح شارل فرنسى الثقافة بدرجة جعلته يقرر أن تكون اللغة الفرنسية جزءا من الثقافة التشيكية، وثمة تأثير فرنسى آخر ظهر واضحا فى بناء كاتدرائية القديس فيتوس St. Vitus، الذى تم على يد المهندس الفرنسى ماثيو آراس، وعلى الطراز الفرنسى وفنون الزخرفة تكريما لشارل، ولتأثره الشديد وحبه لكل ما هو فرنسى، خاصة أنه هناك إجماع من قبل المؤرخين بأن الفن كان يمثل "أداة حكم" عند شارل، فيذكر أن العمل الفنى يشير إلى أيديولوجية الدول[٣].

ونتيجة لكل ما بذله شارل من أجل بوهيميا، وما نتج عن ذلك من مكانة عاليه له فى قلوب البوهيميين، وانضمامهم إلى صفه بدون منازع ومنحهم الثقه الكبيره له، عزم الشعب البوهيمى على اختياره ملكًا لهم، حتى قبل وفاة والده، عند هذا الحد أصبح الملك يوحنا يخشى أن يتحد سكان بوهيميا مع ابنه شارل ضده

---

أودر جنوب غرب وارسو، كانت مستوطنة سلافية حتى القرن العاشر الميلادى. للمزيد انظر:

Courtlandt Canby, David S. Lemberg, Reviser; Encyclopedia of Historic Places, (New York 2007), p. 1205, p. 959.

([1]) Tassia Bushnell; Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV, pp. 17-18; Františka Gregor; Op. Cit, pp. 122-123.

([2]) Len Scales, Wencesslas Looks out; Monarchy, Locality and The Symbolism of Power in Fourteenth Century Bavaria, (Durham university 2019), pp. 3-6; Františka Gregor; Op. Cit, p. 121; Jan Royt; Op. Cit, p. 200; Will Soymour Monroe; Op.Cit, pp. 40-41.

([3]) Johann Dubravius; Historia Bohemica, p. 569; AEneas Silvius Piccolomini; Historia Bohemica, pp. 46-47; Nagy Balázs; Luxemburgi IV Károly Neveltetése, pp. 3-7. Cf. also; Patrick Michael Craig; Op. Cit. p. 51; Stephanie Crowely; Charles IV, Religious Propaganda and Emperial Expansion, (Florida 2001), pp. 1-3; Tassia Bushnell; Op. Cit., pp. 16-17; Louis Leger; Les Villes D'Art Célébres Prague, (Paris 1907), p. 16.

وهذا ما جعله لا ينتظر لحظة وبحلول عام ١٣٤١م أعلن الملك يوحنا بشكل رسمى أن شارل خليفة له على عرش البلاد[١].

ونستنتج مما سبق أن قضاء شارل سنوات فى البلاط الفرنسى جعلت منه سياسيًا وإداريًا بارعًا فى إدارة شئون بلاده ونقلها من مرحلة التفكك والضعف إلى التطور والازدهار، وكذلك وجوده فى إيطاليا أيضا صنعت منه بطلًا عسكريًا ورجل دولة يملك قدرًا عظيمًا من الحكمة فى كسب قلوب الناس إليه وهذا ما حدث معه عندما عاد إلى مسقط رأسه ونجح فى الوصول إلى عرش بوهيميا، ليس فقط لأنه وريث لوكسمبورج وإنما لرغبة الشعب التشيكى وحبهم له حتى يكون ملكًا على بلادهم.

لكن يجب أن ندرك أنه على الرغم من كل المزايا التى حظى بها شارل؛ نتيجة لتعليمه فى البلاط الفرنسى، وتأثره به، ونجاحه فى تطبيق كل ما تعلمه هناك فى بوهيميا، بهدف تطويرها وبنائها، فإنه مثل أى ملك انتابه شعور بالخوف من تذمر شعبه ضده، نتيجة لتأثره الشديد بالثقافة الفرنسية؛ خصوصًا وأنهم يرون فيه الحاكم الجيد المحب لبلاده وثقافتها، وعليه فقد سعى لتبديد هذه المخاوف التى بدأ يراها على وجوه رعاياه التشيك، بإعادة استخدام وتعليم السكان اللغة التشيكية التى توقف عن استخدامها منذ أن قام والده بإرساله إلى فرنسا ليتلقى تعليمه بها[٢]. ثم أمر زوجته بلانش، التى جاءت ومعها أسرتها إلى بوهيميا، وسيطروا على مناصب كبيرة وتعاملوا مع الشعب التشيكى باللغة الفرنسية، بالعودة إلى فرنسا واستبدلهم برعاياه من التشيك لكى يعملوا فى خدمة بلادهم ويعيدوا استخدام اللغة التشيكية فى مؤسسات الدولة.[٣] وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على أن شارل كان شديد المواطنة.

ثم سعى جاهدًا للحصول على إذن من البابا كلمنت السادس Clement VI (١٣٤٢-١٣٥٢)م[٤] باستخدام اللغة الوطنية لبلاده (اللغة التشيكية) فى جمبع

---

([1]) Tassia Bushnell; Op. Cit, p. 17; Františka Gregor; Op. Cit, p.123; Patrick Michael Craig; The International influences on the Hussite Movement in Bohemia, p. 51.

([2]) Tassia Bushnell; Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV, p. 15; Patrick Michael Craig; The International influences on the Hussite Movement in Bohemia, p. 51.

([3]) Patrick Michael Craig; I. Pid., p. 51.

([٤]) البابا كلمنت السادس (١٣٤٢-١٣٥٢) م: ولد عام ١٢٩١م تحت اسم بيير روبرت روجيه Pierre Robert de Roger، لكن عندما تم انتخابه للبابوية عام ١٣٤٢م أصبح اسمه كلمنت السادس حتى وفاته عام ١٣٥٢م، وهو البابا الرابع من بابوات أفينون فى فرنسا، وتولى فى زمن الموت الأسود، لذلك منح الغفران لكل من مات فى ذلك الوباء. للمزيد انظر:

الخدمات الكنسية وفى الأديرة، ونجح فى ذلك فعليا، مما كان له دور فعال فى رفع شأن اللغة التشيكية، ومكانته هو نفسه بين شعبه، كحاكم يحب بلاده وشعبها. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مدى العقلية الحكيمة الواعية التى يفكر بها شارل على الرغم من صغر سنه، فقد أثبت لشعب بوهيميا أنه على الرغم من تعليمه خارج بلاده فإنه كان عاشقًا لها ويسعى دائما لتطويرها فى كافة المجالات[1].

وعليه فإنه بحلول عام ١٣٤٤م أصبح شارل يحكم بوهيميا بشكل فعلى بدلاً من أبيه بالإضافة إلى مورافيا، وكان ذلك مقابل إعطاء أبيه مبلغ من المال يقدر بحوالى ٥٠٠٠ جنيه من الفضة التى ينفق منها على حروبه، ومغامراته فى الخارج، وكان ذلك بشرط ألا يعود إلى بوهيميا مرة أخرى، وبالفعل ذهب والده هذه المرة ليحارب مع فرنسا فى حروب المائة عام حتى قتل فى معركة كريسى عام ١٣٤٦م كما جاء سابقًا[2].

**ثالثا: بعض إصلاحات الملك شارل فى بوهيميا ثم انفراده بحكمها عام ١٣٤٧م:**

ذكر بعض المؤرخين أن الملك شارل كان مختلف عن أبيه فى الكثير من صفاته، فهو لم يرث أيا من صفاته أو عيوبه، فالملك يوحنا كان يفضل الحروب عن الدبلوماسية ولم يهتم بتطوير بلاده، ولهذا نجح فى الغزو أكثر من أى شئ آخر فى حياته، لكن ابنه شارل كان على عكس ذلك تمامًا، فقد فضل الحصول على الكثير من المكاسب وتحقيق أهدافه عن طريق السلام والدبلوماسية، فأظهر موهبة

---

Henry Miles Spalding; Pope Clement VI Attempts to the Resurrect the Papal Monarchy, (University of Louisville 1989), pp. 7-9; Maxwell Stuart P. G.; Chronicle of the Popes, the Reign by the Reign Record of the Papacy from St. Peter to the Present, (London 1998), pp. 131-132.

([1]) Will Soymour Monroe; Bohemia and Čechs, p. 39; Tassia Bushnell; Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV, pp. 15-20.

([2]) Vita Cisare Caroli IV, Ed. by: Josef emler, in: Fontes Rerum Bohemicarum, Tom. III, pp. 336-368; Henrich Friedjung; Kaiser Karl IV und Seiner Zeit, (Wien 1876), pp. 7ff; Nagy Balázs; Luxemburgi IV Károly Neveltetése, pp. 6-7. Cf. also; David Charles Mengel B. A.; Bones, Stones and Brothels: Religion and Topography in Prague under Emperor Charles IV (1346-1378), (U.S.A. 2004), p. 1; Františka Gregor; Op. Cit, p. 123; Tassia Bushnell; Op. Cit, pp. 18-19.

استثنائية فى فن الحكم والقدرة الدبلوماسية أكثر بكثير مما يمكن القيام به بقوة السلاح والحرب[١].

لذلك فإن تولى شارل عرش بوهيميا يعتبره المؤرخون من أزهى العصور التى مرت بها هذه البلاد وذلك بسبب سياسته الحكيمة التى سعى بها دائما لرفع مكان ذلك البلد سياسيًا، ودينيًا، وفكريًا واقتصاديًا[٢].

ومن هنا كان شارل الرابع يعمل بلا كلل أو ملل من أجل النهوض ببلاده، حتى قبل أن يتولى عرشها رسميًا، وأول ما سعى إليه هو ترتيب التدابير فى البيت الملكى فى مدينة براغ، وفقا لما رآه فى فرنسا من تعظيم للمقر الملكى؛ لأنه عندما عاد إلى بوهيميا وجد مدينة براغ قد تم تدميرها، ولهذا ذكر فى سيرته الذاتية أن براغ خربت ودمرت منذ عهد الملك أوتوكار الثانى، زيادة عن إهمال أبيه، أيضًا، لها وعدم اهتمامه بإعادة إصلاحها، وانشغاله بحروبه فى الخارج، لذلك قرر على وجه السرعة إعادة بناء المدينة وإصلاحها من جديد، وبالفعل سرعان ما لمعت جدران القصر الملكى فى براغ، وكان على طراز اللوفر فى فرنسا.[٣]

ولم يكتف شارل بما حققه من إنجازات حضارية وسياسية، السالفة الذكر، لكنه أولى اهتمامًا خاصًا للشئون الكنسية فى بوهيميا، وذلك عن طريق إنشاء هيئة كنسية قوية برئاسة رئيس أساقفة خاص ببراغ يقف ضد أى فساد دينى، لذلك ذهب على الفور حتى قبل أن يتم تتويجه رسميًا كملك لبوهيميا عام ١٣٤٤م إلى معلمه السابق فى فرنسا، والذى أصبح البابا كلمنت السادس فى هذه الفترة، لكى يطلب منه تحويل براغ إلى أسقفية مستقلة بدلًا من التبعية لأسقفية ماينز، حتى تصبح مثل الممالك المجاورة لها فى أوروبا[٤].

---

([1]) Jean Schoetter; Johann Graf von Luxemburg und König von Böhmen, pp. 263ff. Cf. also; Patrick Michael Craig; Op. Cit., p. 38; Tassia Bushnell; Op. Cit., pp. 17-18.

([2]) Alfons Huber; Additamentum Primum AD J. F. Böhmer, Regesta Imperii. VIII, Erstes Ergänzngsheft zu den Regesten de Kaisrreichs unter Kaiser Karl IV 1346-1378, (Harvard 1899), pp. 687-690. Cf. also; Tassia Bushnell; Op. Cit, p. 6; Patrick Michael Craig; Op. Cit., pp. 49ff.

([3]) Evasc Schlotheuber; Die Autobiographie Karls IV und Mittelaterlichen Vorstellungen Vom Menschen am Scheideweg, pp. 562ff. Cf. also; Tassia Bushnell; Op. Cit, pp. 18-22; John Van Engen; Christianity and Culture in the Middle Ages Essays to Honor, (U. S. A. 2014), pp. 294-295.

([4]) Annales ecclesiastici; anno Christi 1344, vol. 25, Nr. 64, pp. 353-354; Nagy Balázs; Luxemburgi IV Károly Neveltetése, p.

وافق البابا كلمنت على طلب الملك شارل وتم فصل براغ عن أسقفية ماينز فعليًا، وإنشاء أسقفية خاصة ببراغ، وهى مكانة سامية تجسدت تدريجيًا بها، ثم قام الملك شارل بتعيين رئيس أساقفة جديد فى براغ يدعى أرنست باردوبيتش Arnest Von Pardubitz [1]، وبدأ فى نفس العام ١٣٤٤م بناء كاتدرائية على تل هرادكانى، بالقرب من القصر الملكى، وهو موقع غير عادى وذو معايير معاصرة لكى يجعل رئيس الأساقفة تحت مراقبته دائما، لاسيما وأنه كان أيضًا مستشارًا شخصيا له، وقد تم بناء تلك الكاتدرائية على الطراز الفرنسى[٢].

ومن هنا ترى الطالبة أن الملك شارل كان قد أولى اهتماما خاصا بالشئون الكنسية والدينية فى بوهيميا، وسعى لتنظيم الكنيسة على أسس سليمة، وقد استعان فى ذلك بكبار رجال الدين برئاسة أرنست رئيس الأساقفة، الذى نجح فى تنظيم شئون الكنيسة عن طريق إصدار قوانين وتشريعات خاصة ببراغ بعد انفصالها عن ماينز، ووضع الشروط التى يجب توافرها فى رجال الدين والمبادئ الكنسية التى يجب عليهم اتباعها، وأقر عقوبات قاسية ضد أى فساد فى الكنيسة ونتيجة لذلك فقد أشاد المؤرخون بحب الملك شارل للكنيسة التى كانت تعانى من العديد من المشاكل آنذاك وأهمها كان فساد رجال الدين وتفشى الرذائل، والإخلال بنظام الكنيسة[٣].

وبعد أن أعاد شارل الوضع فى براغ وتحقيق الاستقلال الدينى لها وأصبحت أسقفية مستقلة بذاتها ورئيس أساقفة خاص بها، تحول إلى تحسين

---

7. Cf. also; Tassia Bushnell; Op. Cit, pp. 7-8; David Charles Mengel B. A.; Op. Cit., p. 2.

(١) آرنست باردوبيتش (١٣٤٣-١٣٦٤) م: ينحدر من عائلة تشيكية، درس فى بوهيميا وألمانيا، وفى جامعات بولونيا وبادوا، ثم عاد إلى براغ حيث عمل اسقف لأولمتس وكان صديقًا مقربًا للملك يوحنا لوكسمبورج وبعده ابنه شارل الأول الذى قام بتعيينه رئيس أساقفة براغ، ومستشار خاص له. للمزيد انظر:

Peter Moraw; Gesamnelte Beiträge zur Deutschen und Europäschen Universitätsgeschte, (Boston 2008), p. 106. Cf. also; Clemens T. Galban; Provost Georg Muestinger Reform into Stift Klosterneuburg 1418- Ca. 1421, (U.S.A. 2020), p. 153; Fransis Lützow; The Story of Prague, pp. 16-17.

(2) Nagy Balázs; Luxemburgi IV Károly Neveltetése, p. 7; Tassia Bushnell; Op. Cit, pp. 20-21; Hugh Agnew; The Czechs and the Lands of the Bohemian, p. 32; Fransis Lützow; The Story of Prague, (London 1920), pp. 16-17.

(3) Johann Loserth; Wiclif and Hus, Tr. by: M. J. Evans, (London, 1884), pp. 6-10; Stephanie Crowely; Op. Cit., pp. 2ff; David Charles Mengel; Op. Cit., pp. 1-3.

الوضع الاقتصادى عن طريق مد طرق التجارة بينها وبين المدن التجارية الأوروبية شمالا وجنوبا من فينسيا (البندقية) على البحر الأدرياتيكى إلى جدانسك على بحر البلطيق، ثم قام بإنشاء الأسواق التجارية بها وبحلول منتصف القرن الرابع عشر كانت براغ تقع على مفترق الطرق التجارية العالمية، وعليه ففى عهده ازدهرت البلاد، ونمت الثروات؛ بسبب قيامه بتحسين نظم الزراعة، والصناعة، والتجارة، وتكريس العدل، وفرض القانون على الجميع(١).

وعلى كل فى عام ١٣٤٦م مات الملك يوحنا لوكسمبورج، وعليه ففى البداية تم انتخاب شارل إمبراطور للإمبراطورية المقدسة، ولذلك ذهب مع زوجته آنا إلى روما، لكى يتم تتويجه من قِبل البابوية وفى الخامس من أبريل عام ١٣٥٥م توج شارل إمبراطور الإمبراطورية المقدسة تحت اسم شارل الرابع وبذلك التتويج جمع بين التاج الإمبراطورى الانتخابى ومملكة بوهيميا الوراثية(٢). وهذا فى حد ذاته كان يمثل إرثًا كبيرًا لأسرته الحاكمة، ورفع هيبة بوهيميا، وبروز مكانة براغ عاصمة الملكية فى العصور الوسطى المتأخرة، ومن هنا يتضح أن انتخاب شارل إمبراطوراً أعطاه مميزات عظيمة ومختلفة عن كل حكام بوهيميا، ومنحته صلاحيات أكثر فى الحكم، وكذلك مكنته من كسب معظم شعوب أوروبا إلى صفه، بالإضافة إلى الشعب التشيكى(٣).

---

(1) Ludolf von Sagan; "De Longevo Schismate", Beitr.ge zur Geschishte der Husitischen Bewegung. III, ed. J. Loserth, in: A.G., 60, (Wien, 1880), p. I, cap. 7, p. 408. Cf. also; Herbert B. Workman; The Dawn of the Reformation, Vol. II: The Age of Hus, (London, 1902), pp. 101-102; Oscar Kuhns; John Huss: The Witness, (New York, 1907), p. 26; Tassia Bushnell; Op. Cit, pp. 21-22.

(2) Eva Schlotheuber; Die Autobiographie Karls IV und Mittelaterlichen Vorstellungen Vom Menschen am Scheideweg, p. 562. Cf. also; Tassia Bushnell; Op. Cit, pp. 18-19; Františka Gregor; The Story of Bohemia, pp. 126-128.

(3) Eva Schlotheuber; Die Autobiographie Karlls IV. Und die Mittela Hrichen Vorstellungen von Menschenam am Scheideweg, p. 562. Cf. also; John Van Engen; Christianity and Culture in the Middle Ages Essays to Honor, (U.S.A. 2014), pp. 294-295; Stephanie Crowely; Op. Cit., pp. 1-3.

لقد تم تتويج الملك شارل الرابع ست مرات منفصلة: وهى الأولى ملك للرومان فى ٢٦ نوفمبر عام ١٣٤٦م، والثانية ملك بوهيميا فى الثانى سبتمبر عام ١٣٤٧م، والثالثة ملكًا للرومان مرة أخرى بعد وفاة لودفيج البافارىBavarian= =Ludwig the فى ٢٥ يوليو عام ١٣٤٩م، والرابعة توج ملكًا على لومبارديا فى السادس من يناير عام ١٣٥٥م والخامسة

فى غضون ذلك تم، أيضا، اختيار شارل ملكًا على بوهيميا، بصفته الوريث لأسرة لوكسمبورج وكذلك اختيار الشعب التشيكى له، وبنهاية عام ١٣٤٦م وبداية عام ١٣٤٧م قام الشعب التشيكى بتجهيز احتفالا كبيرا لتتويج الملك شارل ملكًا على بوهيميا، حيث ارتدى تاج القديس وينسيسلاس فى كنيسة القديس فيتوس فى قلعة فيسهراد فى براغ، وأصبح يسمى شارل الأول[١].

ونظرا لأن حكام أسرة البريميسليد حتى عهد الملك أوتوكار الثانى، كانوا سببًا فى استيطان الألمان فى بوهيميا بشكل كبير، الذين شاركوا فى إدارة البلاد وسيطروا على بعض المدن، بحكم الامتيازات التى منحها لهم حكام بوهيميا، واعتبار أباطرة ألمانيا أن بوهيميا مقاطعة تابعة للسيطرة الألمانية، فإن شارل كان لابد له أن يواجه هؤلاء، خصوصًا عندما رأى تذمر الشعب ضدهم بسبب تدخلهم فى شئون بلادهم بشكل كبير ، ولذلك كان أول ما قام به للحد من السيطرة الألمانية على بلاده هو رفض شغل المناصب الرسمية للألمان الذين لم يتحدثون اللغة الوطنية لبوهيميا، ثم طلب منهم تعليم أطفالهم باللغة التشيكية[٢].

ومن هنا لا عجب من إجماع المؤرخين بأن عصر الملك شارل الرابع هو العصر الذهبى لبوهيميا فى كافة مجالات الحياة السياسية، والاقتصادية، والدينية، والثقافية[٣]. والدليل على ذلك ما ذكره المؤرخ ليودولف ساجان عن شارل قائلا :" الملك المجيد، صديق البر، والإحسان، والإخلاص، والمحب للسلام الذى نجح فى فرض النظام، وتحقيق الاستقلال، والأمن، والسلام فى بوهيميا."، وكان من شدة

---

كإمبراطور رومانى مقدس فى الخامس من إبريل عام ١٣٥٥م، والسادسة توج ملكا لآرلس (آرل) Arles ، فى الرابع من يونيو عام ١٣٦٥م. للمزيد انظر:

Stephanie Crowely; Charles IV Religious Propaganda and Emperial Expansion, p. 1.

([1]) Nagy Balázs; Luxemburgi IV Károly Neveltetése, pp. 7-8. Cf. also; Fransis Lützow; The Story of Prague, pp. 15-16; Stephanie Crowely; Charles IV Religious Propaganda and Imperial Expansion, pp. 1-2; David Charles Mengel; Op. Cit, p. 4.

([2]) Will Soymour Monroe; Bohemia and Čechs, p. 39.

([3]) AEneas Silvius Piccolomini, Historia Bohemica, pp. 46- 47; Annals of the Empire, from the reign of Charlemagne, Regum, Pontificum, Populorumcontinet aeftus, Vol. II, Ed. Voltaire, (London, 1755), pp. 1ff. Cf. also; Patrick Michael Craig; The International influences on the Hussite Movement in Bohemia, p. 49.

حرصه على خدمة بلاده وشعبه خروجه متنكرًا ومتخفيًا، لكى يتفقد أحوال شعبه واحتياجاته[١].

وهذا يدل على مدى عدل وحكمة الملك شارل المخلص لبلاده وشعبها، وهذا ماجعله يحظى بمكانة عالية فى قلب كل تشيكى إلى يومنا هذا، ويحظى بشهرة واسعة فى التاريخ الأوروبى.

**بناء مدينة براغ الجديدة:**

سعى شارل حتى قبل أن يتولى حكم بوهيميا، بشكل فعلى، إلى تنشيط أراضى بوهيميا من خلال إعادة إصلاح ما دُمر قبل توليه الحكم، لذلك أمر المواطنين بزراعة أراضى براغ، وتزيينها بالحدائق والبساتين، ومزارع الكروم، ولهذا منحهم امتيازات كبيرة لتطوير تلك الأراضى اقتصاديا، وسياسيا وثقافيا[٢].

والجدير بالذكر، أنه عند توليه شارل الرابع العرش البوهيمى والرومانى إزداد سعيه، وتخطيطه وطموحه لرفع مكانة بلاده وجعلها تنافس مدن أوروبا الكبرى أمثال روما، وباريس، لاسيما وأن للمدن أهمية خاصة عند الحاكم كأساس لحكمه وشرعيته، من خلال الاستفادة من الموارد المتاحة والخيرات التى تحتوى عليها لخدمة السلطة والبلاد[٣].

زد على ذلك، وبشكل خاص، أن الملك شارل كان يملك المهارات اللازمة لتطوير بلاده؛ لأنه كان مؤهلًا تأهيلًا جيدًا لوضع الخطط، والتوجيهات، والابتكارات السياسية والفنية، لتنفيذ المشروعات التى يريد القيام بها فى المدن الأوروبية التى يحكمها. وكانت المدينة المفضلة لديه هى مدينة "براغ" مسقط رأسه وعاصمة حكمه، ومدينة كافة ملوك بوهيميا السابقين له، لذلك كان عاشقا لها واختارها لتكون المركز السياسى، والاقتصادى، والثقافى له ولكل أوروبا فى عهده[٤].

---

([1]) Ludolf von Sagan; "De Longevo Schismate", Beitr.ge zur Geschishte der Husitischen Bewegung. III, Ed. By, John Loserth, in: A.G., 60, p. 1, Cap. 7, p. 408.

([2]) Fransis Lützow; The Story of Prague, pp. 15-16; Thronis Meis Bininis; Validation Through History in the Court Art of Charles IV, pp. 20-22; Will Soymour Monroe; Bohemia and the Čechs, pp. 36-38.

([3]) Stephanie Crowely; Op. Cit., pp. 1-3; Patrick Michael Craig; The International influences on the Hussite Movement in Bohemia, pp. 50-51; Len Scales; Monarchy Locality and the Symbolism of Power in Fourteenth Century Bavaria, (Durham University 2019), pp. 9-10.

([4]) Eva Schlotheuber; Die Autobiographie Karlls IV. Und die Mittela Hrichen Vorstellungen von Menschenam am Scheideweg, p.

إن القليل من مدن العالم قديما، التى نجد لها سجل تاريخى أكثر إثارًة للانتباه مثل براغ Pragueالتى عرفت فى اللغة اللاتينية باسم براجا Praga، وفى الألمانية براغ Prag، وفى التشيكية براها Praha، ذلك الاسم الذى اشتقت منه باقى الأسماء لهذه المدينة، التى أصبحت عاصمة مملكة بوهيميا ثم عاصمة لكل الأراضى التى أصبحت تابعة للتاج البوهيمى(١).

والواقع، أن المؤسس الأول لمدينة براغ هى أميرة بوهيميا التى تدعى ليبوسا، مؤسسة أسرة البريميسليد، التى تنبأت بمجد هذه المدينة، وذلك وفقًا لما ذكره بعض المؤرخين على لسانها " أنها ترى مدينة براغ سوف يصل مجدها إلى النجوم فى السماء."، أضف إلى ذلك أنها اتخذت من قلعتها فيسهراد مقرًا للحكم، ومن بعدها ظلت المدينة المقر الملكى لكل ملوك أسرة البريميسلد، ومن ثم ينسب التاريخ والمؤرخون تأسيس مدينة براغ لها(٢).

فى حين يذكر المؤرخ هيجك، من ليبوكون، مؤرخ القرن السادس عشر، أن عام ٧٥٢م هو تاريخ تأسيس قلعة ذات طابع بسيط على تل هردكانى، وبالتالى فإنه من الممكن أن تكون قد تم تأسيسها بعد وفاة ليبوسا عام ٧١٣م، لكن هذا الرأى لم يذكره الكثيرون(٣).

وعلى كِل، بحلول القرن التاسع الميلادى توسعت مدينة براغ بشكل كبير، وأصبحت تحتوى على مجموعة من القلاع على الضفة اليمنى واليسرى لنهر فلتافا، وبدخول المسيحية إلى بوهيميا فى القرن التاسع، أصبحت مدينة براغ مقر لأكبر الكنائس المسيحية وأشهرها فى بوهيميا، وهى كنيسة القديس فيتوس .St

562. Cf. also; Tassia Bushnell; Op. Cit, pp. 21-23; Kateiina Hornickova; Personal Relic Collection in Bohemia befor Emperor Charles IV, pp. 50-51.

(1) Louis Leger; Les Villes D' Art Célébres Prague, (Paris 1907), pp. 1-2; Fransis Lützow; The Story of Prague, pp. 15-16; Courtlandt Canby, David S. Lemberg, Reviser; Encyclopedia of Historic Places, p. 1048, prowse W. J.; Prague, (Bohemia 1911), p. 3.

(2) AEneas Silvius Piccolomini; Historia Bohemica à Principio Gentis Fquead Georgivm Boiebracivm, pp. 22ff, pp. 16-19; Johann Dubravii Olomuzensis Episcopi; Historia Bohemica ab Originegentis per Diuersas Temporum, pp. 40ff, pp. 8-10. Cf. also; Louis Leger; Op. Cit, pp. 2-3; Courtlandt Canby, David S. Lemberg, Reviser; Op. Cit., p. 1049.

(3) Fransis Lützow; The Story of Prague, p. 4.

Vitus (٢٩٠-٣٠٣)م[١] ، كما تم بناء كنيسة أخرى على تل هردكانى تقديسًا للسيدة العذراء وفى القرن العاشر الميلادى وبالتحديد عام ٩٧٣م أصبحت براغ أسقفية ولكن تحت السيطرة الألمانية[٢].

أما فى عام ١٢٥٧م، تم إضافة عدد كبير من التحصينات، التى لا تزال موجودة حتى الآن إلى مدينة براغ، هى التى أصبحت محاطة بجدار قوى ربط كل أبراج المدينة، يبدأ من نهر فلتافا حتى جرابن وتم تعيين عشرات الجنود والفرسان لحراسته ومراقبته باستمرار، ومن ثم كانت المدينة القديمة براغ تتكون من قلعتين على ضفتى نهر فلتافا، القلعة الموجودة على الضفة اليمنى وتسمى القلعة العليا أما القلعة الموجودة على الضفة اليسرى فتسمى قلعة هرادكانى، وهذا بالإضافة إلى الكنائس والأديرة التى قام ملوك أسرة البريميسليد ببنائها فى المدينة[٣].

أما بخصوص العصر الذهبى لمدينة براغ، فهو عصر الملك شارل الأول، وريث أسرة لوكسمبورج على عرش بوهيميا، الذى بدأ فى استكمال إصلاح عاصمته الملكية بشكلٍ خاصٍ وتطوير بوهيميا ورفع مكانتها بشكلٍ عام، ونستدل على ذلك، من خلال ما ذكره شارل فى سيرته الذاتية، من أنه فى نفس العام الذى توج فيه ملكًا على بوهيميا بدأ ببناء قصر جديد عظيم ومبهر، ثم أمر ببناء قسم جديد فى مدينة براغ سماه المدينة الجديدة، وقام ببناء ١٤٥٠ منزلًا وخمسة أديرة، وأربع كنائس، وسوق تجارى، ومستشفى وكل ذلك كان محاط بجدار قوى وأسوار وأبراج شاهقة الارتفاع تمتد من قلعة فيسهراد لتشمل المدينة بأكملها[٤].

---

(١) **القديس فيتوس الشهيد** (٢٩٠-٣٠٣) م: هو القديس فيتوس وهو اسم رومانى مشتق من الكلمة اللاتينية فيتا Vita وتعنى حياة، ولد فى صقلية عام ٢٩٠م، وهو ابن لعضو مجلس الشيوخ الصقلى، رجلا وثنيا، لكن ابنه فيتوس نشأ وتربى على يد معلم يدعى مودسيتوس، وزوجته التى كانت تعمل جليسة له، وكانا يتبعان المسيحية مما أثر على فيتوس وقرر أن يتبع إيمانهم وهو فى سن الثانية عشر من عمره، وظل حتى موته عام ٣٠٣م على يد الامبراطور دقلديانوس باضطهاده له بسبب اتباعه المسيحية. للمزيد انظر:

Peter Ribadeneira; The Lives of Saints with other Feasts of the year, A Cording to the Roman Calendar, (London 1730), pp. 411-413; The Catholic Encyclopedia, Ed. By, Charles G. Herberman, St. Vitus Modestus and Crescentia, by; Johann Peter Kirsch, Vol. 15, (New York 1913), pp. 490-491.

(2) Louis Leger; Op. Cit, p. 3; Fransis Lützow; Op. Cit, pp. 4-6; David Charles Mengel; Op. Cit, pp. 15-17; Thomas Fudge; Jan Hus, Religious Reformand Social Revolution in Bohemia, (New York 2010), pp. 19ff.

(3) Fransis Lützow; The Story of Prague, pp. 8-11.

(4) Tassia Bushnell; Op. Cit, pp. 21-23; Patrick Michael Craig; The International influences on the Hussite Movement in

وأشرف الملك شارل بنفسه على العديد من التجديدات، والإضافات المعمارية التى بنيت بالمدينة ثم كلف المهندسين بالقيام بأعمال فنية لا تعد ولا تحصى لتزيين عاصمة بلاده الجديدة، كما وهبها الكثير من الآثار الثمينة والمآثر الخاصة بكتدرائية القديس فيتوس، وراسل البابوية للحصول على الغفران لكل من يزور الأماكن المقدسة فى مدينة براغ، ولكل من يشارك فى الاحتفالات الدينية وتتويج الملك شارل بها[١].

وعلى مدار حكم شارل وسعيه الدائم لتطوير بلاده فقد أصبحت مساحة مدينة براغ الجديدة تعادل أربعة أمثال مساحة المدينة الأصلية، وتتألف من أربع كيانات: هى المدينة القديمة، والمدينة الجديدة التى أنشأها الملك شارل عندما تولى حكم بوهيميا، والجزء الصغير الذى يقع على الضفة اليسرى لنهر فلتافا ويتمثل فى تل هردكانى، أما الجزء الأخر فيتمثل فى قلعة فيسهراد[٢].

وبناًء على كل ما سبق فقد امتلكت مدينة براغ الكثير من المميزات، التى دفعت الملك شارل إلى أن يسعى جاهدًا لرفع مكانتها بين مدن أوروبا، وبالتالى اختارها لكى تصبح مقرًا لأول جامعٍة فى منطقة شمال الألب، ذلك العمل الذى خلد اسم الملك والإمبراطور شارل الرابع فى بوهيميا وأوروبا بشكل عام والتى هى موضوع الدراسة وسيتم الحديث عنها بالتفصيل فى الفصول التالية. وهنا نأتى إلى ذكر دوافع الملك شارل من إنشاء جامعة براغ فى بوهيميا.

وخلاصة القول إنه على الرغم من الموقع الجغرافى المتميز، والمكانة التاريخية، التى كانت تتمتع بها بوهيميا فى العصور الوسطى، فإنها كانت تعيش حياة منعزلة عن باقى ممالك شرق أوروباومع ذلك ظلت هدفًا يسعى الألمان للسيطرة عليه طوال الوقت، خاصة وأن الشعوب الألمانية كانت تقطن بجوار بوهيميا فى أكثر من جهة، وهذا ما جعلها فريسة سهلة للأباطرة الألمان، على الرغم من قوة ملوكها على مدار تاريخها، لكن ما يجب معرفته فى هذا الفصل أن التدخل الألمانى فى شئون بوهيميا لم يقتصر على جانب واحد فقط؛ وإنما كان فى

---

Bohemia, p. 49; Fransis Lützow; Op. Cit., pp. 15-16; Frantisk George; The Story of Bohemia, p. 122

(1) Tassia Bushnell; Op. Cit, p. 23; Louis Leger; Les Villes D' Art Célébres Prague, pp. 16-18; Stephanie Crowely; Op. Cit., pp. 3-6.

(2) Eva Schlotheuber; Die Autobiographie Karlls IV. Und die Mittela Hrichen Vorstellungen von Menschenam am Scheideweg, p. 562. Cf. also; Kateiina Honickava; Personal Relic Collection in Bohemia befor Emperor Charles IV, p. 50; John Van Engen; Christianity and Culture in the Middle Ages Essays to Honor, pp. 294-295.

كل جوانب الحياة بها، وأنه على الرغم من أن هذا التدخل كان له دو فى تطور وانفتاح الشعب البوهيمى على العالم الخارجى، فإنه سوف ينتج عنه آثار وخيمة كما سنرى فى الفصول القادمة.

وإذ ما تتبعنا تاريخ ملوك بوهيميا، فسوف نجد أنهم لعبوا دورًا كبيرًا فى توسيع تلك المملكة وبخاصة ملوك أسرة البريميسليد، التى حكمت بها عدة قرون، وصولاً إلى أسرة لوكسمبورج، حيث الملك شارل الأول، الذى يعتبر أساس كل ما سوف تمر به بوهيميا من تقدم اقتصادى، وسياسى وثقافى، مما دفع المؤرخين لاعتبار عصره هو العصر الذهبى لتاريخ بوهيميا عامة وتاريخ مدينة براغ، عاصمتها بصفة خاصة.

والواقع، أنه على الرغم من تولى الملك شارل عرش مملكة بوهيميا، فى وقت كانت فيه شبه مدمرة اقتصاديا، وسياسيا ومعماريا، بسبب عدم وجود ملكها وانشغاله بحروبه الخارجية كما ذكر فى الصفحات السابقة، فإن شارل أخذ يعمل بكل قوته وجهده حتى تصبح مملكة بوهيميا منافسًا لمدن أوروبا، مثل روما وباريس وغيرها من المدن المشهورة، وقد سعى جاهدًا لتحقيق ذلك من خلال اختياره لمدينة براغ التى تعد عاصمة الحكم لكل ملوك بوهيميا منذ أقدم العصور، ويومها أعاد بناء ما وجده مدمرًا بها، ثم قام ببناء مدينة براغ الجديدة بجوارها.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولًا: المصادر والوثائق:

**Adolf Gottlob;**
Karls IV Private und Politiche Bezchungen zu Frankreich (Wagner Schen 1883).

**Aeneas Sivlius Piccolomini;**
Historia Bohemica à Principio Gentis Fquead Georgivm Boiebracivm
(Prag 1639).

**Alfons Huber;**
Additamentum Primum AD J. F. Böhmer, Regesta Imperii. VIII, Erstes Ergänzngsheft zu den Regesten de Kaisrreichs unter Kaiser Karl IV 1346-1378
(Harvard 1899).

**Annals of the Empire,**
from the reign of Charlemagne, Regum, Pontificum, Populorumcontinet aeftus, Vol. II, Ed. Voltaire
(London, 1755).

**Evasc Schlotheuber;**
Die Autobiographie Karls IV und Mittelaterlichen Vorstellungen Vom Menschen am Scheideweg
(2005).

**Ferdinand Seibt;**
Karl IV Neue Deutsche Biographie, Vol. III
(Berlin 1977).

**Heinrich Friediung;**
Kaiser Karl IV und Sein Anthell am Geistigen Leben Seiner Zeit,
(Wien 1876).

**Jean Schoetter;**
Johann Graf von Luxemburg und König von Böhmen
(Luxemburg 1865).

**Johann Dubravii Olomuzensis Episcopi;**
Historia Bohemica ab Originegentis per Diuersas Temporum,
(Hanoviae 1602).

**Ludolf von Sagan;**
"De Longevo Schismate", Beitr.ge zur Geschishte der Husitischen Bewegung. III, ed. John Loserth, in: A.G., 60

(Wien, 1880).

**Nagy Balázs;**
Luxemburgi IV Károly Neveltetés
(Budapest 2010).

**Peter Moraw;**
Gesamnelte Beiträge zur Deutschen und Europäschen Universitätsgeschte, (Boston 2008).

**Vita Cisare Caroli IV,**
Ed. by: Josef Emler, in: Fontes Rerum Bohemicarum, Tom. III,
(Pragae 1882).

**ثانيًا: المراجع الأجنبية:**

**Charles Edmund Maurice;**
Bohemia
(Frankfurt 2020).

**Clemens T. Galban;**
Provost Georg Muestinger Reform into Stift Klosterneuburg 1418- Ca. 1421, (U.S.A. 2020).

**David Charles Mengel B. A.;**
Bones, Stones and Brothels: Religion and Topography in Prague under Emperor Charles IV (1346-1378)
(U.S.A. 2004).

**David C. Mengel, LisaWolverton (edrs);**
Christianity and Culture in the Middle Ages Essay to Honor,
(U.S.A. 2014).

**Fransis Lützow;**
The Story of Prague
(London 1920).

**Františka Gregor;**
The Story of Bohemia
(New York 1896)

**Henry Miles Spalding;**
Pope Clement VI Attempts to the Resurrect the Papal Monarchy (University of Louisville 1989).

**Herbert B. Workman;**

The Dawn of the Reformation, Vol. II: The Age of Hus
(London 1902).

**Herold, Vilém;**
"The University of Paris and the Foundation of the Bohemian Reformation", Vol. 3, (2000).

**Hugh Agnew;**
The Czechs and the Lands of Bohemian Crown
(California 2004).

**Jan Royt;**
The Prague of Charles IV, 1316-1378
(Prague 2011).

**Jiři Fajt;**
Prague the Crown of Bohemia, 1347-1437
(London 2006).

**Johann Loserth;**
Wiclif and Hus, Tr. by: M. J. Evans
(London, 1884).

**John Van Engen;**
Christianity and Culture in the Middle Ages Essays to Honor
(U. S. A. 2014).

**Len Scales, Wencesslas Looks out;**
Monarchy Locality and The Symbolism of Power in Fourteenth Century Bavaria
(Durham university 2019).

**Louis Leger;**
Les Villes D'Art Célébres Prague
(Paris 1907).

**Maxwell Stuart P. G.;**
Chronicle of the Popes, the Reign by the Reign Record of the Papacy from St. Peter to the Present
(London 1998).

**Oscar Kuhns;**
John Huss: The Witness
(New York, 1907).

**Patrick Michael Craig;**
The International influences on the Hussite Movement in Bohemia
(California 1999).

**Peter Ribadeneira;**
The Lives of Saints with other Feasts of the year, A Cording to the Roman Calendar
(London 1730).

**Prowse W. J.;**
Prague
(Bohemia 1911).

**Stephanie Crowely;**
Charles IV Religious Propaganda and Emperial Expansion
(Florida 2001).

**Tassia Bushnell;**
Thronis meis Bininis Validation Through, History in the Court Art of Charles IV
(Canada 2001)

**Thomas Fudge;**
Jan Hus, Religious Reformand Social Revolution in Bohemia
(New York 2010).

**Will Soymour Monroe;**
Bohemia and the Čechs
(Boston 1910).

**ثالثًا: المراجع العربية:**

- **محمد محمد عويضة:** توماس الأكوينى الفيلسوف المثالى فى العصور الوسطى، (بيروت ١٩٩٣).
- **يوسف كرم:** تاريخ الفلسفة الأوروبية فى العصر الوسيط، (القاهرة ٢٠١٢).

**رابعًا الموسوعات والقواميس:**

**The Catholic Encyclopedia,**
Ed. By, Charles G. Herberman, St. Vitus Modestus and Crescentia, by; Johann Peter Kirsch, Vol. 15
(New York 1913)

**Courtlandt Canby, David S. Lemberg, Reviser;**
Encyclopedia of Historic Places
(New York 2007).